

## بعد 13 عاماً على رحيل منصور الرحباني أبنائه يكرّمونه بأرشيف مرّم لتاريخه

"انا حيث انام تستيقظ الاحلام، وانا الان نائمكم". بعد 13 عاماً على رحيل منصور الرحباني نشعر بحضوره معنا اكثر من اي وقت مضى. هو الذي استشرّف مستقبلنا وحدثنا عنه بالشعر والموسيقى والمسرح. وقع رحيله الهادئ جاء مدويا والفراغ الذي خلفه يتسع يوماً بعد يوم. فهل فعلاً يرحل العظماء ام انهم فقط ينامون ليقظوا الاحلام فينا؟



المؤلف الموسيقي اسامة الرحباني.

اذا كان افضل تكريم للكبار يكون في تخليدهم، فان ابناء منصور الرحباني نجحوا في تكريم ذكرى والدهم على اكمل وجه. فقد اعلن مروان وغدي واسامة عن اطلاق قناة رسمية تحمل اسمه على موقع "يوتيوب"، تشمل كامل نتاجه منفرداً وتضم ارشيفا مصورا ومرمما لتاريخه الفني ومئات الاعمال الفنية التي الفها منذ منتصف الثمانينات حتى رحيله، لتكون بذلك "منصة لبنانية - عربية للارث الرحباني الذي تركه منصور لجيل اليوم والايام المقبلة". اسامة الرحباني الذي كان احد المشاركين الاساسيين في العمل على محتوى هذا الموقع واطلاقه، تحدث الى "الامن العام" عن هذا المشروع وعن والده منصور الرحباني الحاضر دوماً.

■ كيف ولدت فكرة انشاء قناة خاصة باعمال منصور الرحباني على شبكة Youtube يوتيوب ومن كان وراءها؟

□ الفكرة تعود الى ابناء منصور الرحباني، وقد ساعدنا في اطلاقها وجود قناة خاصة بي وبالفنانة هبة طوجي على يوتيوب تديرها شركة Watary، اما الهدف منها فهو تجميع و حفظ اكبر عدد ممكن من اعمال الراحل الكبير، وانشاء حساب خاصة بها يصبح مثابة ارشيف او حتى مكتبة كبيرة لاعماله.

■ ما هو نوع الاعمال التي تتضمنها القناة؟ □ تضم المسرحيات الغنائية التي الفها منصور الرحباني وقد قمنا بترميمها وبتقسيم الاغاني فيها بحيث يسهل الاختيار من بينها الى جانب التسجيل الصوتي الكامل للمسرحيات والموسيقى. كما تتضمن حلقات من برنامج

□ تهدف هذه الخطوة بشكل اساسي الى حفظ تراث منصور الرحباني وجعله متاحا امام الجميع بنسخات نظيفة غير مقرصنة. فهذه القناة من شأنها ايضا ان تقرب المسافة بينه وبين الجيل الجديد الذي هو في الاساس متلاصق معه. فالجيل الوسطي تمكن من رؤية العديد من اعماله في الثمانينات والتسعينات، واستمر ذلك لغاية العام 2000 حيث كان المسرح الغنائي في اوجه حينها.

■ كيف كان تفاعل الجمهور معها؟

□ فوجئت من التفاعل الضخم جدا من الجمهور ومن محبته التي غمرنا بها، وكذلك من ردود فعل الصحافة في لبنان والعالم العربي، وقد بدت تواقفة الى مشاهدة امور مماثلة. عملنا جاهدين لتكون هذه القناة منظمة جدا وهي تخضع لمتابعة وتحديث مستمرين، فهناك مسرحيات سضيفها قريبا اليها "حككم الرعيان" و"زنوبيا" ومقاطع من اعمال اخرى ستصدر الى العلن للمرة الاولى.

■ لماذا لم تتضمن القناة اعمال الرحابنة بشكل عام اي الاخوين عاصي ومنصور معا؟ □ اردنا ان تكون هذه القناة محصورة بآرث منصور وباعماله التي قدمها منذ العام 1986. اما الاعمال المشتركة مع عاصي فهي تخصصنا وتخص ورثة عاصي، وان شاء الله نتمكن من العمل عليها ايضا ومن الضروري ان نقوم بذلك خاصة وان اعمال القرصنة التي تتعرض لها كبيرة جدا. لكن كلما كان تاريخ الاعمال اقرب، كلما تمكنا من السيطرة على الامور بشكل اكبر، فبقدر ما نعود بالتاريخ الى الوراء بقدر ما نواجه صعوبات في تجميع هذا الارث المبعثر بين لبنان وسوريا ومصر والاردن وبين الشركات والمؤسسات التي عملت عليه. فكل ما هو بعيد بالزمن يحتاج الى عمل مضاعف.

■ هل من شأن هذه القناة ان تحد من قرصنة اعمال الراحل الكبير؟

□ ستبقى القرصنة موجودة في ظل وجود فضاء واسع توفره منصات التواصل ◀

### المقال

## حافظوا على إرث لبنان الفني قبل فوات الأوان!

انعم الله على منصور الرحباني بثلاثة اولاد كرموه وحافظوا على ذكره وارثه الفني الكبير ليكون مفخرة للجيل القديم وقدوة للاجيال المقبلة. فقد احبوه بقدر ما احبوا اعماله التي ادركوا قيمتها الحضارية والثقافية واهمية المحافظة عليها، مما دفعهم الى انشاء قناة خاصة بها على موقع يوتيوب لارشفتها وحفظها بطريقة احترافية.

هذه الخطوة وضعتنا امام تساؤلات مشروعة حول مصير اعمال غيره من عمالقة الفن اللبناني الذين لا تزال اعمالهم مبعثرة في كل مكان، تتعرض للقرصنة من كل حذب وصوب، تبحث عن من يجمع شتاتها ويقيها من الاهمال والنسيان. فماذا عن اعمال صباح ونصري شمس الدين ووديع الصافي مثلا؟ ماذا عن اعمال عاصي وفروز وكثر غيرهم؟

المحافظة على التراث وعلى ارث كبار الفنانين لا يمكن ان تكون محصورة باستذكارهم يوم رحيلهم، بل بالسعي الى جعلهم اكثر حضورا في غيابهم. لقد تحمل ابناء منصور الرحباني هذه المسؤولية بمبادرة فردية منهم، لكن تبقى المحافظة على الارث الفني لعمالقة الفن الذين رفعوا اسم لبنان عاليا في العالم كله، حتى في احلك الظروف، مسؤولية مجتمعية جماعية جزء منها. اذ ان الجزء الاكبر يقع على عاتق الدولة اللبنانية بشكل عام ووزارة الثقافة بشكل خاص. لكن من الواضح لغاية اليوم، انهما غير معنيين بهذه المسألة! لماذا نعمل الى تدمير او اهمال كل ما هو جميل في بلدنا بدل المحافظة على ما تبقى من ايام الزمن الجميل الذي اذا تمعنا في النظر اليه قد تحن قلوبنا فترأف ولو قليلا بهذا البلد وبانفسنا. فمن لا ماض له لا مستقبل امامه، والمحافظة على التراث له قيمة مهمة في حياة الشعوب لما يشكله من اساس ومنطلق في بناء حضارة جديدة. ان التراث هو موروث الشعوب من الاجيال السابقة والاهتمام به يشكل ظاهرة حضارية تتميز بها الدول المتقدمة، خصوصا وان العودة اليه والتشبث بالاصول التاريخية باتا امرين ضروريين لمواجهة العولمة التي تهدد الهوية الانسانية والاجتماعية والفنية للشعوب كافة.

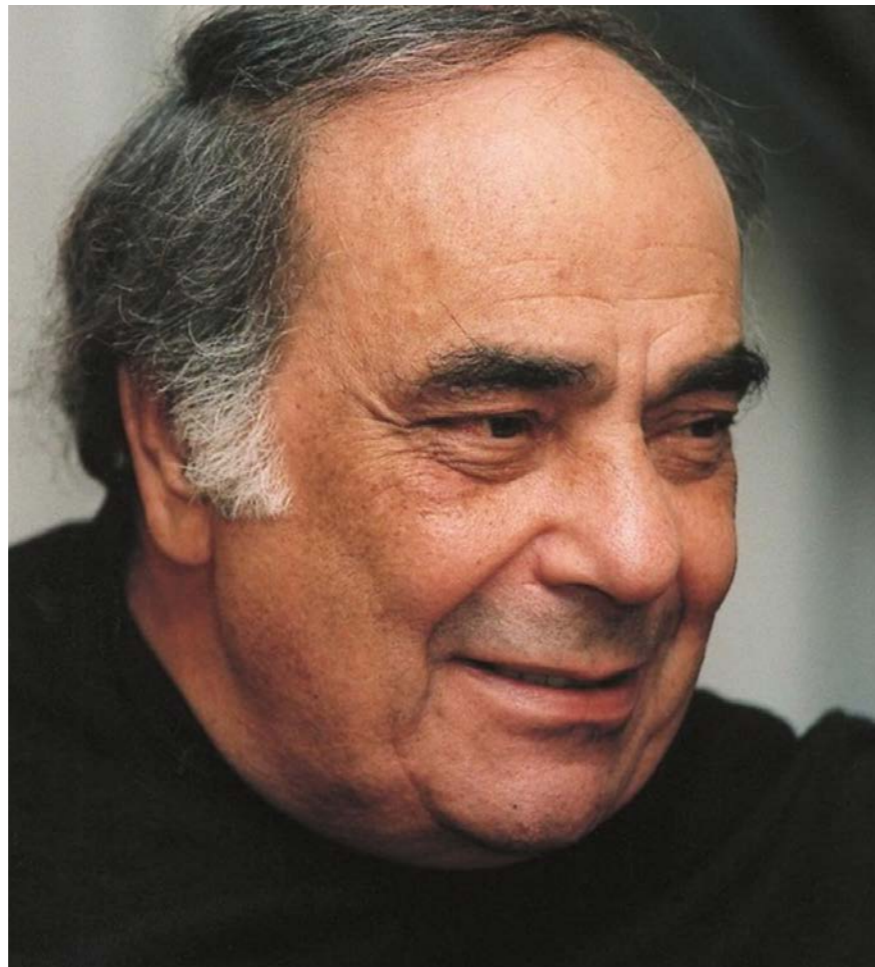
اخيرا، لا بد من التذكير بدور وزارة الثقافة في هذا الاطار والتأكيد عليه، اذ لا بد لها، على الرغم من امكاناتها المتواضعة، ان تبادر الى وضع استراتيجيات تهدف الى حفظ تراثنا العريق من خلال جمع مواد التراث الشعبي وتدوينها وتوثيقها، وانشاء ارشيف خاص بها متاح لكل الناس، في ظل تعذر تنظيم واحياء الفعاليات والمناسبات التراثية والثقافية، كالمهرجانات والندوات والمحاضرات والامسيات الشعرية والمعارض الفنية ومعارض الكتب وحلقات العمل والتدريب والتركيز على جيل الشباب الواعد ودعمه، من دون ان تغفل المؤسسات الملقاة على عاتق وزارة التربية ايضا، لأن اهم وسائل المحافظة على التراث تكمن في تعريف الجيل الجديد عليه من خلال الطرق التي تتناسب مع كل المراحل العمرية.

من العقد" ومن لا عقد لديه لا يمكنه ان يثبت شيئاً في حياته، فالحرمان والوجع والمأساة والقهر والخوف تولد كلها الفن المتميز.

■ بأي لغة كان منصور ليخاطب الجيل الجديد في لبنان اليوم؟  
□ كان متطوراً جداً ومتحولاً. وقد تراكمت حقبة الاخوين رحباني مع تطور مستمر، فهما كانا تأثرين على كل شيء، وقد اختلف أسلوبهم مع اختلاف كل مرحلة من مراحل مسيرتهم الفنية الطويلة. فالأسلوب الذي اتبعوه في مسرحياتهم التراثية والفولكلورية مختلف كلياً عن اللغة النصية التي اعتمدها في المسرح الملحمي والتي كانت لغة مباشرة وقاسية وواقعية، علماً ان لغتهم في الأساس لم تكن وردية على الإطلاق، بل كانت مليئة بالشوك والوعر والسندان والحجر. فهم ابناء الارض وقريبون جداً من الطبيعة، كما يمكننا ان نلمس هذا التغيير بعد انتقالهم الى المدينة حيث عمدوا الى تطوير لغتهم. بعد عاصي اكمل منصور المشوار وقرر ان يصل بافكاره الى حد التلاعب مع المسيح وجبران والفلاسفة والشعراء والادباء.

■ متى نكرم الفنان وهو حي بدل ان نقوم بذلك بعد رحيله؟  
□ لا نطالب بالتكريم بل بالمحافظة على حقوقنا وافساح المجال امامنا للعمل. افضل تكريم لنا ولمن سبقنا يكون من خلال فتح مجالات العمل امامنا لضمان استمراريتنا، واقامة العروض المسرحية والحفلات الموسيقية، وسن التشريعات المناسبة لمنع سرقة حقوقنا واعمالنا. ان نكون محترمين في بلدنا هو التكريم الحقيقي لنا.

■ ما هي اخر كلمات تذكرها لمنصور الرحباني؟  
□ عندما طلب منه الاطباء مغادرة المستشفى لان نتائج فحوصه الطبية كانت جيدة، قال لهم: "الحدس الانساني اقوى من العلم، وانا اعرف انني لست بخير"، وما هي الا ساعات حتى اصبح حدسه حقيقة.  
ر. ص



الكبير الراحل منصور الرحباني.

## هدفتنا جميع وحفظ أكبر عدد من أعمال منصور الرحباني

■ ماذا تقول لمنصور في ذكره الـ13؟  
□ اقول له انه لا يزال حاضراً في الذاكرة وفي البيت وفي مكتبه وفي خيالي وروحي وقلبي، وانني كلما جلست خلف البيانو اشعر به وبعاصي والياس وامي وجدتي الى جانبي. اكلمه كل يوم وانا قشيه في كل الامور. حبذا لو انه لا يزال بيننا، فلدي افكار كثيرة كنت اتمنى لو يتمكن من اصطيادها وترجمتها على الورق.

■ هل يمكن للفنان ان يعبر عن هموم الناس اذا لم يختبرها؟  
□ طبعا لا، وكما يقول المثل "les gens heureux n'ont pas d'histoire" فكيف يمكن مثلاً ان نطلب من الغني ان يتحدثنا عن الفقر؟ كان منصور يقول لنا "يا ابني نحنا جينا

غير صحي على الإطلاق. من المشاريع التي كان منصور يطمح الى تحقيقها، انشاء مسرح في كل بلدية من بلديات لبنان، اذ ان مجرد وجوده يشكل حافزاً للمواطنين على تطوير ثقافتهم وافكارهم.

■ ماذا تقول لمنصور في ذكره الـ13؟  
□ اقول له انه لا يزال حاضراً في الذاكرة وفي البيت وفي مكتبه وفي خيالي وروحي وقلبي، وانني كلما جلست خلف البيانو اشعر به وبعاصي والياس وامي وجدتي الى جانبي. اكلمه كل يوم وانا قشيه في كل الامور. حبذا لو انه لا يزال بيننا، فلدي افكار كثيرة كنت اتمنى لو يتمكن من اصطيادها وترجمتها على الورق.

الثقافة يتطلب موازنة كبيرة، لأن الثقافة هي الحياة والتراث وهي التي تظهر الامور الجميلة للعالم وتحميها وتحفظها وتحافظ عليها وتضيف عليها افكاراً جديدة، هي في اختصار الوجه الحضاري الذي يطل به البلد على العالم. اعان الله الوزير الحالي على ما هو مطلوب منه، لان الامكانيات المتوفرة له محدودة جداً. ما ينطبق على الثقافة ينطبق ايضاً على التربية والرياضة، وهذه كلها امور من شأنها ان تبعد الناس من التشنج الطائفي المذهبي البشع الذي نعيشه.

■ ماذا كان منصور الرحباني ليقول لو رأى واقع لبنان اليوم؟  
□ لا شك في ان ايام منصور الاخيرة خيمت عليها خيبة كبيرة جداً من الاوضاع التي وصل اليها البلد، علماً ان على مر الزمن لم يكن للاخوين الرحباني نظرة تفاؤلية حيال مستقبل هذا الوطن. منصور كان يعلم ان الناس تدرك جيداً حقيقة المسؤولين، فهو قارئ دقيق للتاريخ وهو كان يعلم ان اللبنانيين لا يتعلمون من اخطائهم لأن تفكيرهم السياسي ضيق، وقد ورثوا تركة كبيرة سيئة من الفكر الفينيقي او الكنعاني المتمثلة بالدولة المدينة، وهي نظرية بعيدة كل البعد من التفكير الروماني بالامبراطوريات والدول الكبرى وبتطورها السياسي.

■ كيف اثر غياب المسرح في لبنان على التطور الثقافي فيه؟  
□ كان له اثر سلبي جداً، فالمسرح اللبناني كان متقدماً ومتطوراً جداً وكان مركز الثقل الاساسي للمسرح في العالم العربي. كان شارع الحمرا في السابق قبلة العالم العربي كله، لانه كان يحتضن كل ما له علاقة بالثقافة والفكر والتطور والحضارة والاقتصاد والتسوق. كان يضم 24 دار سينما ومسرحاً، اما اليوم وعلى الرغم من كل المشاريع التي نفذت في بيروت، فان احداً لم يفكر ببناء مسرح فيها او دار اوبرا او قاعة للحفلات الموسيقية. لم يعد في بيروت اليوم مسرح واحد، وقد انتقلت كلها الى خارج العاصمة، وهذا امر

بعض كلماتها ومفرداتها وتربح اخرى غيرها. ان كتابات الاخوين رحباني في الاربعينات هي غيرها عن تلك التي كتبوها في الستينات والسبعينات. ومنصور الذي عرف عنه انه كاتب للشعر كان يملك بعداً استثنائياً في الفلسفة واللاهوت وانسياباً وسلاسة وعمقا في الافكار، لانه كان ملكاً بالشعر والموسيقى والفكر. الحدائة موجودة من دون شك في دواوين منصور، وهذا امر ضروري لأن الكتابة الشعرية تعبر عن افكار مركزة تكتب بطريقة معينة بعيداً من اللاوعي او خيال الكاتب المعتمد للموسيقى. الراحل الكبير تمكن من الجمع بين العمق والحدائة في اطار من الفلسفة العميقة وكان هذا الامر من ابرز مميزاتة. في رأبي كان منصور من اعلم المفكرين في العالم العربي.

■ الى ماذا تطمحون بعد هذه الخطوة المهمة؟  
□ نأمل في ان ينتشر هذا الارث ويصل الى كل الناس من مختلف الفئات والاعمار فيطلعون على اعماله ويتعرفون على حقيقته. من يدري، ربما في يوم من الايام قد يصبح منزل منصور الرحباني الذي اقيم فيه انا اليوم، متحفاً له.

■ ما هي اهم الخطوات التي يجب على وزارة الثقافة القيام بها للحفاظ على ارث الفنانين الكبار؟  
□ اهتمام لبنان بالثقافة معدوم، ومستوى تعاطي المسؤولين في هذا البلد مع هذا الموضوع لا يرتقى الى مستوى المفكرين فيه. ان مستوى التعاطي مع مجمل المواضيع الثقافية في لبنان هو مستوى ضيق محدود وغير متطور وهو يتمحور في مجمله على المذهبية والطائفية والافكار المحدودة التي تنفق الى البعد ورجال الدولة. فالتبعية السياسية عندنا مليئة بالدجالين الذين يكذبون على الشعب للاحتفاظ بكراسيهم. كما ان الاهتمام بالثقافة معدوم لديهم وهم يتجنبون تولي وزارة الثقافة لانه لا يمكنهم الاستفادة منها. النهوض بوزارة

الاجتماعي التي لا تخضع لضوابط محددة، مما يتيح اساءة استعمالها احياناً كثيرة عن قصد او عن جهل. لذا فان هدفنا الاساسي كان العمل على تحسين نوعية الاعمال وجودتها والمحافظة عليها وجعلها مرجعاً اساسياً لمن يرغب، اكثر من وضع حد لاعمال القرصنة.

■ تضمنت القناة كل ما هو مرئي، ماذا عن الكنز الشعري لمنصور؟  
□ القناة تتضمن جزءاً من هذا الكنز، اذ لا تزال هناك مدونات اخرى كتبها وهي غير متداولة يمكن ان نطرحها على القناة بعد تنقيحها، منها قصيدة تتناول رحيله كتبها قبل ان يفارقنا بثلاثة اشهر وهي من اجمل ما كتب، الى جانب افكار كثيرة لمسرحيات وكتابات احتفظ بها بخط يده ويمكن ان نعرضها كمخطوطات. من هذا المخزون الشعري الضخم سنكشف قريباً عن قصيدة القاها وقمت اخيراً بتلحينها وادتها الفنانة هبة طوجي، وذلك في اطار عمل ضخم نحضره، وقصيدة اخرى له بعنوان "لحبيبي بغني" وجدناها بعد فقدانها طوال 23 عاماً.

■ هل اخذت دواوينه الشعرية حقها؟  
□ لا اعتقد ذلك، ففي فترات معينة كان هناك تقصير من الناشرين وكانت لمنصور امور اخرى يهتم بها. انا اعتقد ان دور النشر التي تعامل معها لم تكن على مستوى منصور الرحباني وشعره لاسباب مختلفة، لذا أمل في ان تأخذ هذه الاعمال حقها على هذه القناة وتنتشر في شكل اوسع. فعندما لحن قصيدتي "يا حبيبي كل ما في الصمت نادى" و"عرفت ام لا" وانتشرت على نطاق واسع، عاد الناس من جديد يبحثون عن دواوين منصور الرحباني.

■ هل غلبت الحدائة في دواوينه الاخيرة؟  
□ لا استطيع القول ان الحدائة غلبت في دواوينه الاخيرة، فلطالما كان لدى الاخوين رحباني حدائة متجددة، فمع تطور الحياة والمناخ العام من حولها تتطور اللغة وتفقد